ليلى مراد لآمال العمدة:

« غزل البنات»

غازل القمة

ياحبايب الروح فين أيامكو
واحشاني وواحشني كلامكو
إن كنتم هنا ابكوا معايا
وإن كنتم بعاد ابكوا علي

كانت يدي ترتعش وأنا أخرج من مكتبة أمي الإذاعية اللامعة آمال العمدة أشرطة حوارها الطويل مع سندريلا الشرق ليلى مراد...

كاد قلبي أن يتوقف وأنا أستمع لصوتهما معا.

كانت أمي تتكلم وكأنها تُغني وكانت ليلى مراد تُغني وكأنها تتكلم.

سقطت موجة من موجات إذاعة البرنامج العام حين فارقته نبرة صوت آمال العمدة، وبتر وتر من أوتار قانون الفن حين رحلت رنة حنجرة ليلى مراد.

أين هما الآن؟ هل تراهما في البرزخ يتحاكيان..! وعن ماذا؟

وكيف حال السماء أحقا هي أحن وأرحم من سوء الأرض؟

أترينني يا أمي؟ وهل حدثتِ ليلى مراد عما أنوي عمله من أجلها؟

هل قلت لها إني أكتب كتابا عنها؟

وهل تعلمين أني أستعين بحوارك الذي أجريته معها، إني على وشك الانتهاء من إعداده.. وسوف تعلمين كم حاولت وبذلت أقصى ماعندي حتى يكون على أكمل صورة.. كما علمتني. فأنت الوحيدة التي سمحت لك ليلى مراد بحكم قربك منها وصداقتك بها باختراق كل الحدود والمحظورات معها.. كما كنت دائما صديقة وقريبة من القلب مع كل الذين حاورتهم. ولك مني مليون قبلة وسلام ومحبة وشوق وغرام.

آمال العمدة: لو عاد قطار الزمن إلى الوراء فهل ستختارين نفس المشوار ونفس الأشخاص والوقائع التي حدثت في حياتك؟

ليلى مراد: سأختار نفس الحياة التي عشتها لكن بتفكيري الحالي، وبالتجارب التي مرت بي وكنت سأتقبل كل شيء بعقل أكبر، لأنني استفدت من تجاربي مما يجعلني لا أتصرف بشكل خطأ ولا أتعجل ولا أتهور.

آمال العمدة: ما الذي كنت ستقومين بتعديله في حياتك الشخصية والفنية؟

ليلى مراد: أول شيء هو المادة، فأنا مسرفة جداً وأنفقت أموالاً زائدة على اللزوم وهذا ما لم أكن لأفعله بتفكيري الحالي، وأيضاً في المسائل الزوجية، فأنا أعرف أنه كان لابد أن أتحلى بالمزيد من العقلانية وأنظر للمستقبل وأتحمل ما حدث لي.

آمال العمدة: هل يمكن أن تقدمي صورة من قريب لأنور وجدي الفنان، والمبدع، والزوج، والذي ظل صديقاً لك بعد انفصالكما حتى آخر أيام عمره؟

ليلى مراد: لم يكن زواجنا موفقاً أبداً، لكن كنا متفاهمين جداً في فننا، فما من شك في أنه هو الذي جعلني أحب الأفلام الاستعراضية لأنه هو الذي علمني الكثير والكثير من أساليب التمثيل.

آمال العمدة: هل يمكن القول إن أنور وجدي هو الذي اكتشف مواطن الجمال في فنك؟

ليلى مراد: من الناحية الاستعراضية فقط، وليس كصوت أو كغناء، إنما كان هو البادئ بعمل الفيلم الاستعراضي قبل كل المخرجين، وهو الذي اكتشف أنني أستطيع عمل فيلم استعراضي ناجح وتبعه الباقون.

آمال العمدة : كلنا نعلم من هو أنور وجدي الفنان، لكن من هو أنور وجدي الإنسان الذي عرفته ولا نعرفه نحن جمهور المشاهدين؟

ليلى مراد: كان أنور وجدي إنسانا عصبيا جداً لكنه كان طيباً لدرجة غير عادية، وكان هذا سبب ما تحملته منه خلال فترة زواجنا؛ لأنه كان يثور جداً وبعد قليل ينسى كل شيء وكأنه لم يكن، وأنا بطبعي أيضاً قلبي طيب جداً، لكن كانت تحدث بعض الأشياء التي لم أستطع تحملها، فكان يتصرف بعض التصرفات التي لم أتحملها، وكان هذا سبب الخلاف بيننا من الناحية الزوجية، أما هو كفنان فهو رجل عبقري وبعيد النظر، ولو كان قد عاش كل هذه السنين لكان قد صعد إلى القمر وصور فيلماً فوقه.

آمال العمدة: هل أنت متسامحة في حياتك؟

ليلى مراد: جداً ودائماً أقول إن ربنا موجود ولم أفكر أبداً في أي شيء حدث لي إطلاقاً،

والأمل هو كل شيء في حياتي ورحمة ربنا كبيرة وأنا سيدة مؤمنة جداً.

آمال العمدة: لو سألتك عن أمنية تحملينها بداخل قلبك وتتمنين البوح بها مرة واحدة فقط.. فماذا تقولين ؟

ليلى مراد: أتمنى أن أرجع لجمهوري مرة أخرى، وأغني وأعود كما كنت ليلى مراد بالصورة التي يعرفونني بها، ويسمعونني ويصفقون لي مرة أخرى، وهذا هو كل ما أتمناه، لأني حزينة لابتعادي عن جمهوري، فأتمنى أن أرجع ليلى مراد من جديد.

آمال العمدة: في فترة التأمل التي تقضينها، ولأنك مشدودة للفن بخيوط لا يمكن أن تقطع فمن المؤكد أنك تتابعين النجوم الجدد، فإذا سألتك عن هاني شاكر وعفاف راضي.. فماذا تقولين؟

ليلى مراد: أنا سمعت هاني شاكر قبل أن يغني تقريباً في حفلات عامة، فكان الأستاذ الموجي يكلمني في التليفون وأسمعه غناء هاني وهو على فكرة يملك صوتاً جميلاً ولكن ينقصه أن يعيش أحداثاً خاصة به وهذا سيكسب صوته الأشياء التي تنقصه، أما عفاف راضي فإن صوتها صوت أوبرالي فأنا أنصحها بأن تفعل كما فعلت فأنا كنت أغني فرنساوي في المدرسة فذهبت واستمعت للفقهاء والمغنين القدامى والأغاني القديمة والمواويل والتواشيح والأشياء التي يجب أن تحفظها أي مطربة حتى إذا دخلت امتحاناً وسئلت إن كانت تحفظه تقوم بغنائه فوراً، وسماع القديم سيفيد صوت عفاف راضي جداً.

آمال العمدة: هل تشاهدين محمود ياسين في السينما؟

ليلى مراد: أنا من المعجبين جداً بمحمود ياسين وفنه وتمثيله الجاد جداً، فهو يثق في كل كلمة يقولها، وهو يمتلك صوتاً من أجمل الأصوات. الحقيقة أن الذين عملت معهم كانت تنقصهم أشياء موجودة الآن في محمود ياسين، فهناك أشياء في رجولته وطريقة تمثيله كانت تنقص بعض الممثلين، فكنت أشعر بأن هناك شيئاً ينقص البطل ولا أعرفه، لكني وجدت هذا النقص في محمود ياسين يجوز في صوته أو في صدقه في الأداء لكني لا أعرف ما هو، وطبعاً أتمنى التمثيل أمامه، لكن هذا يحتاج لقصة تفصيل كل حسب سنه، فأنا كنت سأقوم بتمثيل قصة الأستاذ إحسان عبدالقدوس «دعني لولدي» مع عبدالحليم حافظ، فمن المؤكد أن يحل محله محمود ياسين.

آمال العمدة: للموسيقار «محمد عبدالوهاب» آراء كثيرة في الفن، هو يرى أن الفنان لابد أن يكون مقلاً في الظهور للناس في أماكن عامة ولابد أن يكون بخيلاً بصداقاته أحياناً ويعيش في عزلة

فنية حتى يؤدي أعماله الفنية بإبداع، فهل تسيرين على هذا النهج؟

ليلى مراد: الحقيقة أنني لست لهذه الدرجة، لكني فعلاً لا أحب الظهور كثيراً في المجتمعات والأماكن العامة، وبعد اعتزالي أصبحت أظهر أكثر للناس، وللحق فإن كل من يراني يسعد جداً وهذا يسعدني أيضاً. حينما كنت أعمل لم أكن أظهر أبداً كما يقول الأستاذ عبد الوهاب، فلم أكن أحضر في أية مناسبات اجتماعية ولا أذهب لأماكن عامة ولا مسارح، على العكس كنت في بعض الأحيان أتمنى الذهاب لمسرح الريحاني مثلاً ولكن لا أذهب، فلم أكن أحب أن يراني الناس كثيراً بالفعل؛ لأن هناك فيلماً سيعرض لي، فيستحسن ألا يرى الناس الفنان كثيراً حتى يذهبوا ليروه في السينما.

آمال العمدة: بالنسبة لسلوكك في حياتك الخاصة، هل كنت تختلفين عن بقية الناس؟

ليلى مراد: بالنسبة للأكل مثلاً فأنا أحب الأكل جداً وحينما امتنعت عن الأكل من أجل الفن كدت أن أموت من الجوع، وأيضاً لم أكن أحب الملابس العارية خلال التمثيل بل أحب الاحتشام فهناك ملابس جميلة محتمشة فَلِمَ لا ألبسها؟ وأيضاً فإن تصرفاتي مع العمال في الاستديو جعلتهم لا ينسونني حتى الآن ولا يزالون يفتقدونني حتى الآن، ولأنني كنت أول من يدخل الاستديو قبل المصور والمخرج ولم يحدث في تاريخي أن لامني أحد على تأخري، بل كنت كلما أشتهر أخشى على نفسي أكثر وأحافظ على سمعتي أكثر، وكنت أتناول طعامي مع العمال فكنت أدخل حجرة العمال، وكان هناك عامل في استوديو مصر اسمه عواد وكان شيخ العمال كلهم، فكنت قبل صعودي لحجرة الماكياج أدخل حجرة عواد وأتناول معه إفطاره من الفول لأنني كنت سعيدة جداً بالعمل معهم؛ لأن هؤلاء العمال هم السينما وهم الذين يصنعون النجوم.

آمال العمدة: ألم تكوني تتصرفين كنجمة؟

ليلى مراد: إطلاقاً فأنا كنت ألتزم بالمواعيد، وأحفظ الدور وإن أخطأت أعتذر فوراً قبل أن يلفت المخرج نظري وأعيده مرة أخرى، وأنفذ أوامر المخرج بحذافيرها، ولا أتدخل في السيناريو أو الأبطال على العكس فكنت أعطي كل شيء للمخرج وأمتثل لكل إنسان في موقعه. كان الطلب الأساسي بالنسبة لي هو أن يلحن الأستاذ عبدالوهاب أغنياتي. - هناك واقعة حدثت بيني وبينه في بداية عملي معه في أول فيلم وهو «يحيا الحب» فأتذكر أنه في فيلم «يحيا الحب» كان هناك لحن اسمه «أرق النسيم» وكنت أنا طفلة لا أفهم في النغمات والألحان، فحفظت اللحن وذهبت لتصويره، وكان الأستاذ عبدالوهاب في أوروبا، وبينما

أصور اللحن وحدي أوقف المخرج التصوير وقال إنه لن يستطيع استكمال الفيلم إلا بعد عودة الأستاذ عبدالوهاب، فغضبت وعدت للبيت، واتصل الأستاذ عبدالوهاب فور عودته بوالدي وقال له إنني أخطأت لأنني أؤدي اللحن بصوت فيه حزن ودعاه لاصطحابي إليه لسماع اللحن مرة أخرى، وكان عندي الشجاعة أن أقول للأستاذ عبدالوهاب إن اللحن نفسه حزين، وطبعاً تعجب أبي من أن ابنته الصغيرة تعاند الأستاذ الكبير فغنيت اللحن وقلت له إنني أشعر بأنني أقول هذه الجمل بحزن لأن اللحن نفسه حزين، وكان الأستاذ عبدالوهاب يمسك بالعود فترك العود وسلم علينا ومشى، وفي اليوم التالي كان قد عاد بنفس اللحن على نغمة أخرى، ولهذا فأنا غير حبي وحب عائلتي للأستاذ محمد عبدالوهاب فأنا أحمل له هذه الواقعة، وهذا ما يجعله باستمرار خير معين ألجأ إليه باستمرار؛ لأنني أستريح له أخلاقياً وفنياً كأب روحي لي.

آمال العمدة: ما أقرب لحن لقلبك، والجملة الموسيقية التي ارتبطت تماماً بذاكرتك وقلبك؟

ليلى مراد: هناك لحن لا يفارقني بكلامه ونغماته في كل حياتي وهو لحن «مين يرحم المظلوم ويحاسب الظالم»، وهو أيضاً للأستاذ عبدالوهاب؛ فهي جملة تقال لكل شخص في الدنيا وفي كل ظرف ولكل سن فلا تضيع مني أبداً واللحن نفسه دائماً أتذكره في كل مناسبة سواء حزينة أو سعيدة.

آمال العمدة: هل تشعرين بأن الحياة ظلمتك بقدر ما أعطتك؟

ليلى مراد: بل ظلمتني أكثر مما أعطتني.

آمال العمدة: وهل أعطيتها أنت أكثر مما أخذت منها؟

ليلى مراد: نعم .

آمال العمدة: كيف ظهر صوت ليلى مراد في الإذاعة؟

ليلى مراد: أنا غنيت قبل الإذاعة في حفلات عامة كثيرة، غنيت حوالي سنة وكان عمري وقتها 14 عاماً، وبذلت في هذه السنة مجهوداً كبيراً جداً لأن شكلي كان ضيئلاً جداً وكان سنى صغيراً، وكان والدي ينظم لي حفلات في وجه قبلي فطفت وجه قبلي محطة محطة من بني سويف إلى ما بعد أسوان، وكنا ننظم الحفلات على حسابنا، لأننا لم نكن نملك المال اللازم، وكنا ننظمها لحسابنا لأن معظم المتعهدين لم يكونوا يدفعون لنا أي مقابل، ولم تكن هناك ميكروفونات، وكنت أسمع في بعض الأحيان كلام إعجاب أتأذى منه، وما كان يؤثر فيَّ جداً أنني كنت أجد البعض قد جاء من قرى أخرى مشياً على الأقدام ليسمعوا

أغنياتي، وهذا درس لكل مبتدئ لكي يعلم أنه لا أحد يستطيع صعود السلم مرة واحدة أبداً، ومن سيصعده مرة واحدة فلابد أن يسقط مرة واحدة أيضاً، وأنا استغرقت عاماً كاملاً في غناء هذه الأغنيات القديمة حتى اشتهرت ولمع اسمي في الأفراح والحفلات العامة، حتى سمعني الأستاذ عبدالوهاب وكنت معجبة به طول عمري وسمعني وأنا أغني «ياما بنيت قصر الأماني» وهي إحدى أغنياته وصعب جداً أداؤها لكني قلتها بإحساس؛ لأنني كنت أحفظها بكل كلماتها وحركاتها وقفلاتها، فتعجب الأستاذ عبدالوهاب وتساءل كيف تُغني هذه الطفلة ألحاني بهذا الشكل ثم قدم التهنئة لوالدي وأكد له أنه يتوقع لي مستقبلاً باهراً، ووقع معي عقد اسطوانات. وكنت في منتهى الرعب؛ لأن الجمهور في أي فرح أو حفل كان يصفق ويصرخ لكن الموقف أمام الأستاذ عبدالوهاب يختلف، وحينما أعجب بي وأصر على أن أكمل طريقي الفني وأن يوقع معي عقد اسطوانات كنت في منتهى السعادة.

آمال العمدة : وماذا عن بداية دخولك مبنى الإذاعة المصرية؟

ليلى مراد: بعد عام ونصف العام من عملي في الأفراح والحفلات أرسلت لي الإذاعة المصرية لأعمل فيها وفور دخولي للإذاعة رأيت أم كلثوم، وكان والدي صديقاً لها، وكنت خائفة جداً لأن كان عندها تسجيل وسألت والدي إن كانت ستسمعني فقال لي إنها جاءت لتسجيل خاص بها، لكن هذا لم ينه خوفي خاصة أنني حينما دخلت حجرة التسجيل وجدتها تجلس لتسمعني فزاد خوفي، فلقد عرفت من كبار الفنانين أن هذا الخوف هو أساس النجاح، وهو الخوف، النابع من فرط الإخلاص للعمل.

آمال العمدة : من كان مدير الإذاعة في هذا الوقت ؟

ليلى مراد: أعتقد أنه كان الأستاذ مدحت عاصم، وأتذكر أيضاً أنني كنت أغني يوم الثلاثاء مع الشيخ محمد رفعت – رحمه الله – فكنت أنزل من الإذاعة أجد شارع الشريفين– بدون مبالغة – مسدوداً من المقاهي التي يجلس الناس ليستمعوا لأغنياتي فيها، وكانوا يأتون ليسمعوني بالقرب من الإذاعة لكي يروني ويسلموا عليَّ، فكنت أبكي من السعادة.

آمال العمدة: قلت إن عدم ظهورك منذ عشرين عاماً على المسرح ليس خطأك.. خطأ مَنْ إذن؟

ليلى مراد: هو خطأ المسئولين عن الفن في الإذاعة والتليفزيون ومؤسسة السينما، الحقيقة أنني احتجبت حوالي خمس سنوات؛ لأني أصبت في وقت من الأوقات بالسمنة، ولكن بعدها عدت لرشاقتي ووزني الذي لا يتعدى 61 كيلو، وبذلت محاولات لدى مؤسسة السينما ولم يكن ينقص إلا أن يقولوا لي: « فوتي علينا بكرة مش فاضيين النهارده»،

فأنا أتذكر أنني تقدمت لمؤسسة السينما وذهبت لهم بنفسي بعد أن أخذت موعداً بالتليفون وذهبت وقابلت الأستاذ عبدالحميد جودة السحار فرحب بي جداً وحدد لي موعداً ذهبت إليه فيه ووجدته ينتظرني فعرضت عليه مسألة رجوعي للسينما فرحب جداً، وقال إنه سعيد لأن السينما والفن سيعودان مرة أخرى، وخرجت أنا بعد هذه المقابلة العظيمة وأنا في منتهى السعادة، لكن مرت الشهور بلا رد، فاتصلت مرة أخرى وذهبت للمسئولين هناك فتحججوا بحجج كثيرة واستغرقت هذه المحاولات عامين كاملين؛ مرة يقولون إنه لا يوجد سيناريو جاهز، ومرة يقولون إنهم لا يستطيعون تحمل تكلفة الأفلام الاستعراضية التي تشبه أفلامي القديمة حتى انتهت هذه المحاولات بعد 13 سنة.

آمال العمدة: وما الجديد عندك لكي تقدميه لجمهورك؟

ليلى مراد: هناك عشرات الأفكار التي ستنفذ إذا أتيحت لي الفرصة، ولقد سمعت شائعات عن أنني طلبت مبالغ وأجوراً كبيرة من الإذاعة والتليفزيون، وطبعاً هذا ليس حقيقياً لأنني عرضت نفسي وأكدت أنني أقبل أي أجر يعرضونه عليَّ على أن يأتوا لي بالملحنين والمؤلفين والموسيقيين الذين أطلبهم.

آمال العمدة:هل تشاهدين أفلاما استعراضية في الوقت الحالي ؟

ليلى مراد: الأستاذ حسن الإمام أخرج لسعاد حسني بعض الأفلام الاستعراضية الجيدة، لكن ينقصها شيء، فسعاد حسني ممثلة ممتازة وتمتلك وجهاً جميلاً وأداء جيداً في كل الأدوار، لكن ما ينقص فيلمها الاستعراضي أن سعاد حسني لا يمكن أن تقول ما تقوله ليلى مراد وهو الغناء، فسعاد حسني لا تستطيع غناء المواويل والقصائد والتواشيح، فالأستاذ عبدالوهاب كان ينادني بلقب «فقية» بسبب ما تعلمته من كبار المقرئين فوالدي كان يصحبني للصوانات لكي أسمع الشيخ علي محمود والشيخ رفعت وكل الشيوخ الكبار في المآتم والأفراح لكي أتعلم منهم القفلة، التي لا يمكن لأي مطربة تُغني الكلمات الخفيفة أن تقولها، لذلك فإن أفلام سعاد حسني الاستعراضية ينقصها الصوت والطرب.

آمال العمدة: نقلة إلى بطلة أخرى من بطلات الأفلام الاستعراضية وهي الفنانة وردة فكيف ترينها؟

ليلى مراد: صوت وردة قوي جداً وهي تؤدي بشكل جيد وتُغني كل ما يلحن لها، لكن تفقد موهبة في التمثيل، فهذا يأتي حسب ما خلق الله الإنسان، فلقد خلق الله فيَّ موهبة الصوت وشدة إحساس مع صوتي نفعني في حياتي، فوردة تُغني بشكل جيد لكنها لا تندمج في التمثيل.

آمال العمدة: ما هو أقرب أفلامك إلى قلبك؟

ليلى مراد: أحب فيلمين إلى قلبي هما شاطئ الغرام لأن مرسى مطروح تحتل في قلبي مكانة رفيعة خاصة حينما علمت أنهم يطلقون اسمي على المكان الذي غنيت فيه أغنية «رايداك» والفيلم الآخر هو فيلم « غزل البنات» مع الأستاذ نجيب الريحاني الذي لا يمكن أن يظهر فيلم مثله الآن.

آمال العمدة: ما هي قصتك مع نجيب الريحاني؟

ليلى مراد: حينما أشاهد فيلم «غزل البنات»، ورغم أنني عشت كل ما فيه وشاهدته مئات المرات إلا أنني أضحك على المواقف التي جمعت بيني وبين نجيب الريحاني.

من المواقف التي لا أنساها هو آخر مشهد في الفيلم، فمن المفروض أن أعود للأستاذ أنور الذي أحبه في الفيلم وهو يودعني ويربت على كتفي ويبكي ويمسح دموعه، فكنت في كل مرة نعيد فيها تصوير المشهد أبكي معه وطبعاً من المفروض ألا أبكي بل أكون سعيدة؛ لأنني سأعود لحبيبي وفى كل مرة كان المخرج يعيد التصوير حتى جاءني وهمس في أذني سائلاً: لماذا تبكين.. هل تحبينه؟

والحقيقة أنني لم أكن أستطيع مقاومة دموعي؛ لأنني كنت أشعر بأنني سأفارق نجيب الريحاني بالفعل، وللأسف فقد فارقنا فعلاً خلال تصوير الفيلم، وأيضاً كان نجيب الريحاني جاري في نفس العمارة وذات مرة قال لي جملة لا أنساها أبداً، فذات مرة كنت معه في الأسانسير وعلى باب الأسانسير قال لي بالحرف «يابنتي أنا نفسي أعمل فيلم معاكي قبل ما أموت»، فقلت له إنني أتمنى ذلك، لكن لم يخطر ببالي فعلاً أن يكون تعاوننا في فيلم عظيم كفيلم «غزل البنات» وبالفعل عمل الفيلم معي ورحل.

آمال العمدة: هل الأستاذ عبدالوهاب هو أكثر من يعرف قدرات صوتك ويضعك في الإطار الذي ترضين فيه عن نفسك فنياً؟

ليلى مراد: نعم هو ذلك، والأغنية التي شعرت بها جداً والتي شعر بها الجمهور أيضاً هي أغنية «الحب جميل»، فأنا أشعر بأن هذه الأغنية هي أقصى ما يناسبني.

آمال العمدة: هل تغنين الأغاني الخاصة بك في منزلك؟

ليلى مراد: طبعاً أغنيها، فأغني أي أغنية أشعر بها في الحالة التي أمر بها وليس شرطاً أن تكون من أغنياتي بل لأى مطرب أو ملحن آخر. فنفسي أرجع ليلى مراد .

آمال العمدة: قرار اعتزالك ألم يكن قراراً خاصاً بك؟

ليلى مراد: اعتزالي لم يكن قراري الخاص أبداً بل كان رغماً عني.

آمال العمدة: هل هناك سن معينة لاعتزال المطرب؟

ليلى مراد: الصوت له عمر ولكن يمكن الحفاظ عليه وتدريبه، لكن هناك سنا لا يمكن بعدها أن يغني.

آمال العمدة: ما الذي تنتظرينه من الحياة؟

ليلى مراد: أن أعود ليلى مراد.

آمال العمدة: أتصور أن الوسط الفني أيامكم كان فيه جو ألفة وصحبة يفتقده الفنانون الكبار هذه الأيام، فهل من الممكن أن تحكي لي عن الجو الأسري لأيام زمان؟

ليلى مراد: نحن فعلاً أصبحنا الآن منفصلين عن بعضنا ولم نكن كذلك، فكان كل الفنانين والفنانات يندمجون معاً ويتقابلون من وقت لآخر في سهرات خاصة في رمضان، فكانت توجد قرابة بيننا خاصة إذا كان الفنانون يمثلون معاً فيلماً مشتركاً، فكنا نحزن حينما نعلم أننا أنهينا التصوير وإذا أنهينا التصوير مبكراً في يوم ما نستكمل سهرتنا معاً في مكان آخر، لكني أسمع الكثير عن العلاقة بين الفنانين حالياً بشكل يدهشني لأننا لم نكن كذلك أبداً، فكانت توجد أسمهان وكنت أنا صديقتها جداً رغم تنافسنا الفني لدرجة أنني كنت أتلقى منها ورداً بعد كل حفل أنجح فيه، كانت تحضر حفلاتي في بعض الأحيان بصحبة شقيقها فريد الأطرش، أما الآن فلا أشعر بهذا الشعور بين فنانينا أبداً.

آمال العمدة: أنت تذكرينني بكلمات قالتها لي الفنانة «تحية كاريوكا» عن الفن زمان والفن الآن، فقالت إنه كانت تربطكم روح الحب والود، أما الآن فأهم شيء هو التحدي وسرقة الكاميرا؟

ليلى مراد: تحية من أحب الصديقات لي، فلقد عملت معها في عدد من الأفلام، وأنا كنت من أشد المعجبين بها حتى من قبل أن أقوم بالتمثيل معها، وتصادف أن عملت معها في أحد أفضل أفلامي وهو «شاطئ الغرام»، فلقد قضينا أوقاتاً من أجمل ما يمكن في مرسى مطروح وليالي لا تنسى، كنا نرفض النوم حتى لا يمر الوقت.

آمال العمدة: من المؤكد أن هذه الأيام لن ينساها أهالي مرسى مطروح أيضاً بدليل إطلاقهم على الصخرة اسم صخرة ليلى مراد؟

ليلى مراد: نعم ويطلقون عليها أيضاً اسم صخرة شاطئ الغرام، وأتذكر أنه في ليلة من الليالى كنت سأصور أغنية «رايداك» وكنت سأغنيها على أساس «عايزاك والنبي عايزاك» فاستثقلت كلمة عايزاك، وحينما استعددت لغناء الأغنية غيرنا الكلمة من عايزاك إلى رايداك،

وليلة غناء الأغنية كنا نسمع شريط الأغنية حتى أصوره في اليوم التالي، فتخيلي أننا كنا نسمع الأغنية في الفندق خلال العشاء وفوجئنا قبل تصوير الأغنية في اليوم التالي بأن مرسى مطروح بأكملها كانت تُغني «رايداك والنبي رايداك» لدرجة أن المخرج قال إنه ضَمَنَ نجاح الفيلم حينما رأى الجميع يغنون الأغنية حتى قبل تصويرها.

آمال العمدة: هل هناك فرق بين السمّيعة زمان والسمّيعة اليوم؟

ليلى مراد: ليلى مراد: السميعة هم السميعة لأنها هبة من عند الله، لكن الأهم أن يجد السميع ما يسمعه ويطربه.. لقد أكرمني الله زيادة على كل الناس، ولست أنا من يقول ذلك بل كل الناس لأن الله وفقني فأعطاني صوتاً ووجهاً مقبولاً فأحب الناس وجهي في الشاشة وصوتي وروحي فوفقني الله في هذه المميزات الثلاث التي أتمنى أن أراها في أحد ولهذه المميزات وصلت للمجد الكبير، وهذا أعتبره رضا من الله لأن أمي كانت تدعو لي باستمرار أن يحبني الناس.

آمال العمدة: هل تؤمنين بالحظ؟ أم تشعرين بأن الإنسان بشكل أو بآخر مخير؟

ليلى مراد: الدنيا ميزان لا تعطي الناس كل شيء، فلابد أن يكون هناك ميزان لتعطي كل شخص مميزات معينة، ولقد أعطاني الله أشياء كثيرة تكفي لأن أكون سعيدة، لكن لم يكن لي حظ في زواجي، لكنه عوضني في أشياء أخرى كثيرة، وأنا لست طماعة بل أشكر الله على ما منحه لي.

آمال العمدة: ألم تعرفي معنى السعادة في يوم من أيام خلال تجاربك الثلاث في الزواج؟

ليلى مراد: للأسف لم يكن لي حظ أبداً في حياتي الزوجية، فلم يكن هناك تفاهم في تفكيرنا.

آمال العمدة: هذا على الرغم من أن أنور وجدي كان فناناً وكان يمكن أن يتفهم وضعك كفنانة وأن تكونا ثنائيا فنيا ناجحاً وأيضاً ثنائيا ناجحا في الحياة؟

ليلى مراد: هذا صحيح لكنني كنت أغار وهو أيضاً كان يغار، وكان يغار أيضاً على عمله ولم أستطع مقاومة ذلك؛ لأني كنت أنفق على عائلتي وأرى حب الناس لي ولا أستطيع الامتناع عن الفن.

آمال العمدة: من الذي ملأ مكان أنور وجدي على الشاشة العربية؟

ليلى مراد: لم يملأ مكانه أحد، فلم يصل أحد حتى الآن لمكانة أنور وجدي.

آمال العمدة: ماذا لو فكرنا في فيلم بطولة ليلى مراد ومحمود ياسين، فماذا ستكون قصته؟

ليلى مراد: تكون عن قصيدة سيدة « اتلطشت» في عقلها ورأته فأعجبت به وأحبته لكن ستكون غلطة كبيرة ويعالجها الفيلم في النهاية.

آمال العمدة: وهل نسمى الفيلم « غلطة العمر» ؟

ليلى مراد: نعم نسميه « غلطة العمر الكبيرة».

آمال العمدة: ما هو أميز ما كان في أنور وجدي، هل وسامته أم رجولته أم أداؤه أم فنه أم فكره السينمائي كمنتج ومخرج؟

ليلى مراد: كل ما قلتيه كان يميزه، فلقد كان فكره سابقاً لأوانه بشكل كبير، وكان بعيد النظر بشكل غير معقول، فكان يقوم بأشياء كنت أقول في نفسي إنها لن تعجب الناس، وحينما أشاهدها- حتى في وقتنا الحالي- أفاجأ بروعة تفكيره وأنبهر، لكنه كان عصبياً بشكل كبير، وأنا كنت صغيرة حينما كنت زوجة له، ولم يكن في استطاعتي أن أعذره، فمرضه كان يؤثر على أعصابه جداً، وهذا ما عرفته فيما بعد للأسف الشديد، فلقد قال لي الأطباء إن المرض الذي أصاب كليته كان يصيبه بحالات عصبية كثيرة، ويجوز أنني لو كنت أكبر وقتها في السن التي تزوجته فيها كنت صبرت عليه لكنه النصيب.

آمال العمدة: لو عاد قطار الزمن إلى الوراء، هل كنت ستسامحين أنور وجدي، ولا يحدث بينكما انفصال؟

ليلى مراد: نعم لم أكن لأنفصل عنه لأن التجارب علمتني الكثير، خاصة الصبر، فيجوز كنت فهمته أكثر وسعدت معه.

آمال العمدة: هل راجعت نفسك بعد انفصالك عن أنور وجدي؟

ليلى مراد: لم أراجع نفسي لأن كل النزاعات التي كانت بيننا بسبب العمل وأنا فنانة وكان يجب أن أعمل مع غيره لأكسب عيشي، فكان باستمرار توجد نزاعات بيني وبينه بسبب العمل.

آمال العمدة: كيف كنت تشعرين بمعجبات أنور وجدي؟

ليلى مراد:لم أكن أعقل هذه المسألة أبداً مهما حاول إقناعي بأنهن معجبات، وأنه لم يكن بينه وبينهن شيء، ولكني زوجة مخلصة تحبه من كل قلبها وبلا شك يجب أن أكون غيورًا جداً مهما حدث.. وهذا حال أي زوجة مخلصة.

آمال العمدة: وفي فترة أخرى من حياتك كنت ترين حب الناس، ورغبتهم الشديدة في أن يروك

مستمرة على الشاشة.. رغم ذلك فقد امتنعت عن التمثيل وتفرغت للبيت كزوجة وأم ولم تلبي طلب الناس؟

ليلى مراد: الحقيقة أنا أحب الأطفال جدا فلما أنجبت تفرغت لأولادي؛ لأنني لم أكن أقوى على فراقهم، فآخر فيلم قمت بتمثيله كنت أترك التصوير في ستوديو الأهرام وأعود للبيت خمس مرات يوميا لأراهم إلى جانب أنني عانيت من السمنة لوقت طويل وهذا استغرق مني وقتا لكي أعود لوزني الطبيعي.

آمال العمدة: هل يمكن أن تحكي لنا عن يوم في حياتك؟

ليلى مراد: أنا طول عمري أهتم ببيتي جدا حتى خلال فترة عملي في السينما، لذا فإن يومي كله موجه إلى فني.

آمال العمدة: ما ملخص رواية « دعنى لولدي» التي كنت ستقومين ببطولتها مع عبد الحليم حافظ؟

ليلى مراد: الرواية للأستاذ إحسان عبد القدوس وتحكي عن سيدة متزوجة من رجل أعمال كبير جدا، وهو يوسف وهبي وكان يتركها كثيرا وكان لها ولد فكانت تصطحبه للنزهة في أوروبا فصادفت رجلا آخر وهو عبد الحليم وكان صوته جميلا فسمعته من الجندول في فينيسيا وتعرفا وأصبحا يخرجان معا فأحبها هذا الشاب لكنها تحب ولدها، ورأت أن عليها ألا تكمل حبها مع هذا الشاب بل لابد أن تعود لبيتها وزوجها اللذين تحبهما.

آمال العمدة: متى شعرت بأنك وصلت للقمة؟

ليلى مراد: بعد فيلم « غزل البنات» .

آمال العمدة: ماذا أضاف محمد عبد الوهاب لليلى مراد؟

ليلى مراد: زادني إحساسا؛ لأنه حساس جدا في ألحانه، يحفظ الصوت جيدا وألحانه كانت تناسبني جدا ونقطة الإحساس هي الفارق بينه وبين غيره من الملحنين الكبار الذين لحنوا لي.

آمال العمدة: ما عيوب ليلى مراد الشخصية؟

ليلى مراد: أنا عاطفية زيادة على اللازم، وصادقة بشكل غير عادي ورغم أنني أشعر بأن المعاملات من حولي تتطلب الكذب إلا أنني أعتبر الكذب جريمة، وربيت أولادي على الصدق، حتى الآن أنا عاطفية جدا ولذلك أعتبر أنه ليس من الصعب أن أمثل دراما لأنني أتأثر بشدة بأي ظرف يمر به من حولي.

آمال العمدة: هل كانت هذه العاطفة أحد عوامل تعاستك في حياتك؟

ليلى مراد: بلا شك لكن هذا لم يجعلني أتحكم فيها.

آمال العمدة: ما أفضل الطرق لكي يصل الفنان بفنه للناس؟

ليلى مراد: الصدق في الأداء هو الطريق الوحيد، فأنا حينما أشاهد نفسي في فيلم أصدق نفسي وأتأثر لدرجة أنني أضحك وأتساءل عن كيفية حدوث ذلك، ولهذا السبب فإن كل كلمة مثلتها أوغنيتها وصلت للناس؛ لأنني مقتنعة بها وأحسها بشكل غير عادي، والصدق في كل شيء لابد أن يوصل ما نريده للناس.

آمال العمدة: ما أكبر صدمة تلقتها ليلى مراد طوال حياتها؟

ليلى مراد: هناك صدمتان كبيرتان في حياتي، الأولى هي وفاة والدتي لأنها توفيت وأنا صغيرة جدا، ثم أخي الأصغر فقد كان كل حياتي وكان يدير لي أعمالي ومات صغيرا وبشكل مفاجئ أحدث صدمة في حياتي وحتى بعد ذلك؛ لأنه كان قد كتب رواية لأقوم بتمثيلها ومات يوم أن أنهاها فرفضت تمثيلها وابتعدت عن السينما لمدة عامين؛ لأنني لم أستطع السيطرة على أحزاني بموته، وهذه الصدمة مازالت مؤثرة في حياتي لأنه كان أقرب الناس لي.

آمال العمدة: هل كنتِ تتمنين العمل في السينما الملونة ؟

ليلى مراد: نعم كنت أتمنى ذلك، فالألوان كانت ستضفي على أفلامي الكثير.

آمال العمدة: ما أحلى تعليق سمعته من الناس؟

ليلى مراد: كان الناس يقولون إنني طيبة ودمي خفيف وأنا أحب هذا التعليق جدا.

آمال العمدة: نصيحة توجهينها لكل فنان..

ليلى مراد: أقول لكل فنان أنه مهما كانت هناك هموم في حياته وصادفه أي مخلوق آخر فعليه أن يبتسم؛ لأن هذه الابتسامة كانت سببا في حب الناس كلهم لي، فأنا أحسب ألف حساب للجمهور، مهما كان في قلبي هموم ابتسم لكل من يقابلني.

آمال العمدة: ماذا عن قيمة الصداقة في حياة ليلى مراد؟

ليلى مراد: قيمتها كبيرة جدا، لكنها قليلة جدا هذه الأيام وقد تكون معدومة.

آمال العمدة: في تصورك ما الذي حدث للناس وجعل الصداقة تنحسر؟

ليلى مراد: أعتقد أنه الطمع الذي غلب على الناس؛ فالجيل الجديد من الناس أصبحت أخلاقه غير أخلاقنا.

آمال العمدة: لو رتبنا الصفات الفنية التي تتسبب في نجاح أي فنان فماذا نقول؟

ليلى مراد: أولا الموهبة ثم الصدق، وهذا الصدق يتجلى في أداء الراحل عبد الحليم

حافظ الذي كان يغني بنجاح شديد نتيجة لصدقه، فأنا كنت أظن أنه يتألم فعلا وأنا أسمعه.

آمال العمدة: من الذي يستطيع انتزاع ضحكة من ليلى مراد؟

ليلى مراد: طبعا يأتي نجيب الريحاني في المقدمة لكنه كان ينتزع ضحكي وبكائي؛ لأنه كان فنانا تراجيديا رائعا كما كان في الكوميديا لدرجة أنني كنت أبكي في آخر مشاهد من فيلم «غزل البنات»، ولم يكن من المفروض أن أبكي أبدا.

آمال العمدة: بصراحة وبدون حرج من الذي ملأ مكان ليلى مراد في السينما المصرية؟

ليلى مراد: الحقيقة لم يملأ هذا المكان أحد.

obeikandl.com

حيرانة في دنيا الخيال

ماتت بورم خبيث في القلب عمره عشرون عاما.. هكذا كانت فأصبحت ثم أمست حيرانة في دنيا الخيال، محرومة من الذكريات.. تشتاق لرنين لحظات فيمرض القلب بالسنوات وتعود تدوس على الدنيا وتمشي عليها.. فتعصف بها الأقدار اللعينة من جديد لتدخلها عنبر.. الأحزان إلى الأبد» .

الشاغل هو المشغول

حدش مشغول البال؟ حدش في عنده سؤال، هكذا كانت تسأل ولامجيب.. الشاغل هو المشغول.. والسائل هو المسئول.

هل كانت هي حقا المسئولة عن أسباب تعاستها؟

هل حقا هي التي أطاحت بفنها من أعلى سلم المجد؟

وتنازلت عن العرش طوعا واختيارا ودون أدنى تراجع أو ندم!!

هل يعقل أن تعتزل نجمة في قمة ليلى مراد وتضحي بسنواتها الضوئية هكذا بكل بساطة، ودون إبداء أية أسباب..؟!

مع احترامي الكامل لكل من اجتهد وحلل ونظر، أسباب احتجاب سندريلا الأربعينيات والخمسينيات، ومع تقديري المطلق لكل من بحث وتحرى وفتش في خزائن حياتها..

هناك هاجس ظل يطاردني من أول لحظة عزمت فيها على الجلوس قرب شاطئ غرامها وأغانيها وأعمالها وأفراحها وانكساراتها إلى آخر لحظة، ودعت فيها القلم معلنة نهاية رحلة التأمل في مسيرة ليلى مراد الحياتية.

هذا الهاجس كان يلح عليَّ مؤكدا أن هناك سرًا خفيا وراء هذه العزلة الاختيارية التي فرضتها على حواسها، هذا السر الذي فشلت في اكتشافه، لأنه بكل أسف يرقد معها في القبر، هو ضد كل ماقيل حول موضوع اعتزالها بدءا من أنها اكتفت بما حققته، فليس هذا صحيحًا؛ لأن الفن هو وريد الفنان وشريانه وصمام أمانه فكيف يتخلى المبدع عن إكسير حياته.. مروراً بأنها اختارت أن تتفرغ لتربية أولادها، وهذا أيضا غير منطقي؛ لأن الدورين لايتعارضان وهي كانت تملك من الاتزان ما يحقق لها النجاح في المجالين.

ونهاية بآخر الاجتهادات التي صنفت الاحتجاب تحت بنود كبر السن وضعف الصوت

وهشاشة الملامح.

وكل هذه البنود غير مقنعة؛ لأن السيدة أم كلثوم كوكب الشرق ظلت تشدو حتى آخر لحظة في عمرها، وهناك مثال رائع للتحدي والاستمرار والتألق.. الفنانة مديحة يسري وهي من جيل ليلى مراد.

إذن المسألة خارج نطاق هذه الدوائر التحليلية.

صحيح الفنانة ليلى مراد كانت نموذجا للكوكب الساطع المشع المحب الرقيق الذي يبث عطور غرامه لكل عاشق، إلا أن المتأمل لحياة ليلى مراد سيجد أن هناك فارقا كبيرا بين الصورتين: صورة النجمة المتألقة التي لاتزال تعيش في وجدانها بوجهها الملائكي وصوتها العذب، وصورة أخرى لايعرفها أحد، صورة المرأة البائسة اليائسة الوحيدة. وقد اختارت ليلى مراد أن تدفع ثمن الصورة الأولي، وتختفي في أوج مجدها حتى لاتفسد ظهور الصورة الأخرى خيال محبيها ولأن هناك علاقة مباشرة بين الألم والإبداع فقد استغل صناع الفن في مصر في الأربعينيات، والخمسينيات نهر الألم المنساب داخل ليلى مراد وصاغوا فيه أعمالا تتناسب معه وتفرغه، كما صاغت هي من حياتها الخاصة قناة جارية لتصب فيها أحزانها الشخصية.

نكسة ٥٧

أولى الأزمات التي تعرضت لها أميرة الغناء وملكة القلوب ليلى مراد كانت عام 1957 من جراء حملات النقد العنيفة التي تعرضت لها عقب فشل آخر أفلامهاتجاريا، وكذلك قبل إعلان براءتها من تهمة التبرع لدولة إسرائيل بمبلغ 50 ألف جنيه ونصحها الطبيب المعالج بأن تأخذ جرعات أكثر من النوم والراحة وأن تنظم غذاءها، واضطرت هي أن تنفذ تعليمات الطبيب حرفياً واستأجرت شقة مفروشة بعيدة عن منزلها وأولادها، استمرت طول شهر كامل نائمة تماما، وكلما استيقظت أعطوها الحقن لتنام مرة أخرى واستمرت هذه الحالة المحبطة لشهور. وأنقذها من هذه الأزمة النفسية الطاحنة ابناها أشرف وزكي.

وبدأت صحتها تتحسن شيئا فشيئا، حتى تم لها الشفاء وقد ساعدها في ذلك وقوف زوجها فطين إلى جانبها إضافة إلى شعورها بالمسئولية تجاه أولادها.

أما ثاني أزمة نفسية قاسية فكانت في أكتوبر 1972 عندما هاجرت شقيقتها الصغرى إلى الولايات المتحدة والتي كانت آخر عنقود من عائلة ليلى مراد يعيش في القاهرة ،وعند هذه اللحظة شعرت هي بوحدة مكثفة خاصة بعد رحيل إبراهيم الشقيق الأكبر والساعد الأيمن

والأيسر لها وبقي لها منير مراد، ولكن في هذه الفترة بدأ ينعزل عن الأضواء بعد تألق وتواجد شهد أروع الأعمال حتى توفي في أوائل الثمانينيات، وكانت هذه بمثابة صدمة عنيفة لليلى وأسفر ذلك عن نكسة ثالثة تعرضت لها، مكملة لماسبق .

وكانت آخر سلسلة الأزمات هذه تلك التي حدثت عام 1992 عقب زلزال أكتوبر الشهير الذي تعرضت فيه لكسر ساقيها وترتب على ذلك قضاء حوالى ثلاثة أشهر ملازمة للفراش، ومن بعدها دخلت في طور اكتئاب استسلمت لها لمدة ثلاث سنوات متصلة حتى توفيت في 21 نوفمبر 1995، والسؤال الذي لابد وأن يطرأ على كل عاشقي فن ليلى مراد: كيف قضت رحلة الألف يوم الأخيرة من حياتها؟

هل كانت تدمع حين تشاهد أمجادها القديمة؟

هل شعرت بأنها ملكة زالت مملكتها؟

هل ندمت حين تخلت عن عرش الغناء؟

هل سعدت بحياتها العادية البسيطة خارج دائرة الضوء؟

هل استثمرت الأوقات الطويلة الخالية إلا من صدى أنفاسها في تذكر أول لقاء مع محمد عبد الوهاب..

أول أزمة مع أنور وجدي..

أول فرحة مع وجيه أباظة..

ليالي الاستقرار الخوالي مع فطين عبد الوهاب..!؟

وفيما كانت تسترجع بريق أزمتها وكيف كانت قرة عين عدسات المخرجين.. وملهمة وجدان أوتار المحلنين..

واليد الطولى لحافظة نقود المنتجين؟

وهل حزنت لما انتهى إليه حالها؟

وأخيراً وليس آخراً ماهي ظروف وملابسات الثلاثة الأيام الأخيرة من عمرها تلك التي قضتها طريحة الفراش.. غائبة عن الوعي تائهة بين أرض تودعها وسماء تضيء بقدومها؟

opeikandi.com

كان عليَّ أن أذهب إلى موقع الحدث.. إلى المكان الذي شهد الساعات الأخيرة.. إلى هؤلاء الذين أحاطوها بالرعاية والحب والحنان.

إلى الطبيب د. شريف الدجوي الذي حاول جاهدا إنقاذها ولكنه لم يفلح وما من سبب إلا كانت قد عزمت على الرحيل..

وعلى باب قسم الحالات الحرجة بمستشفى مصر الدولي انتظرته حتى ينتهي من شفاء أنات المعذبين، أصحاب القلوب المتعبة وأثناء وقوفي أو جلوسي لا أذكر تحديداً، لفت نظري لافتة مكتوب عليها قسم نوم القلب وتساءلت بيني وبين نفسي هل حقاً هناك قسم يعالج أصحاب القلوب الحائرة تلك التي لاتهدأ ولا تنام؟!

هل يوجد دواء سحري يمنح القلب جرعات من النوم والراحة؟ وهل حالة القلب الحائر المعذب يمكن الشفاء منها عن طريق برنامج طبي مكثف يصفه الطبيب المعالج ويخضع له المريض المعتل فيعود بعد أسابيع إلى عافيته بلا أوجاع.

وتوجهت بسؤالي الأول للدكتور شريف الدجوي طبيب القلب الذي كان يتولى علاج ومتابعة الفنانة ليلى مراد، فأجاب: «أستاذنا الدكتور زكي الرملي هو الذي كان يتولى رعاية وعلاج الفنانة ليلى مراد وذلك لمدة طويلة حوالي 15 سنة قبل أن أراها، وكان أستاذي رحمة الله عليه، يزورها بين الحين والآخر للاطمئنان عليها ومتابعة حالتها أولًا بأول، وحين كبر في السن واشتد عليه المرض وأصبح لايستطيع مواصلة المرور عليها، طلب مني استكمال مشوار الإشراف والمتابعة بدلا منه ولكني لا أعلم لماذا شعرت وهو يطلب مني هذا المطلب أنه أيضا يبث لي رسالة بأن الحالة حرجة للغاية وبكل أسف تعدت بل تجاوزت مرحلة العلاج وقد تتدهور فجأة وبدون إبداء أية أسباب؛ لأن مرضها ميئوس منه، وإحقاقا للحق الدكتور زكي الرملي كان يحاول جاهداً التعامل مع المضاعفات بحرص وحذر بالغين وحين شعر بأنه فقد السيطرة على المرض وأصبح الأمر خارج يديه بدا وكأنه يتهرب من رؤيته لحظات الاحتضار التي توقع هو احتمالية أن تهاجمها في أية لحظة» .

إذن ليس صحيحا أنها لم تشك من قلبها وأن الأزمة الأخيرة فجائية ليس أكثر وإنما سبق ذلك تاريخ طويل مع القلب العليل؟!

الحقيقة.. الفنانة ليلى مراد كانت تشكو من قلبها منذ مايقرب من 20 سنة، وتعرضت إلى أكثر من أزمة أولها كان في أوائل الخمسينيات ونقلت على أثرها إلى المستشفى ثم خضعت

لفترة نقاهة طويلة ومن بعدها في أواخر الخمسينيات فاجأتها أزمة أخرى، وتم اجتيازها بسلام، ومن وقتها أصبحت عرضة في أي وقت للأزمات خصوصا لو تعرضت لأي نوع من أنواع الإرهاق أو التوتر العصبي أو القلق.

هل تسمح لي بالاطلاع على التقرير الطبي الخاص بالفنانة ليلى مراد حتى أتعرف أكثر على الحالة التي كانت تعانى منها سنوات طويلة؟

الحالة كانت تعاني من اعتلال في عضلة القلب نتيجة أن العضلة نفسها أصبحت غير قادرة على الانقباض فيجب أن نعلم أن كل شيء في القلب سواء كان شرايين أو أسلاك كهرباء أو صمامًا يمكن علاجها أو إصلاحها، إنما العضلة نفسها النسيج الحى حتى الآن لا نستطيع أن نتعامل معه حين يمرض أو يعتل، لا شيء نستطيع فعله سوى المتابعة المستمرة والمسكنات ومحاولة الحفاظ على الوضع المفروض القائم بدون أية مضاعفات، بمعنى أكثر دقة كل مانستطيع عمله هو تحسين الظروف المحيطة بالقلب فقط دون المساس بالعضلة نفسها، والعملية في النهاية عملية وقت لا أكثر ولا أقل بسبب أن الأمور تسير لفترة طويلة مابين استقرار وتقلب إلى أن يعلن القلب عصيانه وتبدأ حالة التمرد القصوى في احتلال كافة الجبهات.

وماذا عن مسببات هذا الاعتلال الذي يصيب القلب؟

هناك مجموعة نادرة من أمراض القلب وهي الاعتلال الابتدائي لعضلة القلب مع الأسف ليس لها سبب محدد، العضلة نفسها تمرض وقد يرجع هذا للالتهاب الفيروسي أو لترسب مواد معينة على عضلة القلب.

والتشخيص الأكلينكي الذي توصلنا له بالنسبة لعضلة قلب ليلى مراد هو أن العضلة معتلة للغاية، تعمل بكفاءة 15 ٪ فقط في حين أن كفاءة العضلة الطبيعية تكون في حدود 60 ٪ بالنسبة للضخ، إذن لم يكن هناك قلب لكي يعمل، إضافة إلى وجود ورم خبيث عمره 20 سنة بداخل العضلة وحين اقتحمتها الأزمة الأخيرة كانت في حالة لا يمكن إصلاحها ولا حتى التعامل معها؛ لأن كفاءة القلب وقدرته على الصمود والمقاومة كانت ضعيفة جدا.

فضولي يدفعني للسؤال عن هذا المرض غير الجدير بالتعامل؟

كلنا يعلم أن القلب عبارة عن مضخة، وظيفته هي أن يأخذ الدم من الأطراف، ويذهب به إلى الرئة ثم يسحبه من الرئة ويضخه إلى الأطراف مرة أخرى محملا بالأوكسجين، وعندما يعتل القلب يحدث أمران الأول هو: تقل قدرته على سحب الدم وعليه يتعرض لاحتقان

فنجد أن الأطراف تتورم ويليها المعدة ثم يبدأ في النهجان المستمر المصاحب بنزلات شعبية متكررة، وحين تقل قدرته على سحب الدم يترتب على ذلك السبب التالي وهو عدم المقدرة على ضخ الدم فيؤدي ذلك إلى انخفاض في ضغط الدم مع انعدام التركيز وعدم القدرة على الحركة والتنفس بشكل منتظم.

ويضيف: طبعا هذه الأعراض تطرأ على المرضى كثيري الحركة والمجهود وتحدث بشكل ظاهر وواضح ومحدد أما من يلتزمون حياة الفراش ومنهم الفنانة ليلى مراد فنجد أن الأعراض ظلت حبيسة، باطنة لم تعلن عن نفسها إلا في سكراتها الأخيرة.

هل تحدثني عن تفاصيل الثلاثة الأيام الأخيرة في حياة ليلى مراد قبل الرحيل والتي قضتها في مستشفى مصر الدولي تحت إشرافك؟

بداية معرفتي بها وجها لوجه كانت من خلال الثلاث الأيام هذه، للأسف الفنانة ليلى مراد حين جاءت إلى المستشفى كانت في مرحلة الصدمة، صدمة القلب وهي آخر مراحل الاعتلال، الحالة كانت تعاني من غيبوبة تامة استمرت لمدة 24 ساعة كاملة بدون إفاقة أي عقب وصولها حتى صباح اليوم التالي ثم ثاني يوم بدأت تستجيب للعلاج نوعاً ما وتجيب عن بعض الأسئلة التي كنا نوجهها لها، ولكن في صورة بسيطة حتى لانعرضها إلى أي إرهاق هي في غنى عنه، والاستجابات كانت في صيغة إشارات وليس كلام نتيجة عدم مقدرتها على بذل أي مجهود ولو حتى محدود، ولأني كنت أعلم أنها النهاية حاولت بذل أقصى ما عندي لإنقاذها حتى تحدث مشيئة الله بدون ألم أو أوجاع.

المعروف أن المرضى من المشاهير يتألمون أكثر من الأشخاص العاديين . وملابساته ومضاعفاته عليهم تكون عادة أكثر ثقلا من غيرهم فهم حساسون للغاية، قلقون أكثر مما ينبغي وعرضة للاكتئاب بل واليأس المطلق، السؤال هل تفهمت هذه الطبيعة أثناء تعاملك معها أو بمعنى آخر هل تخطت الممارسة حدود المهنة والتخصص وصارت نفسية إنسانية أكثر منها طبيبية تشخيصية؟

أنا صحيح تعرفت عليها أخيرا، وقابلتها وجها لوجه في آخر ثلاثة أيام في عمرها لكن مع ذلك كنت أشعر بأني قريب منها من كثرة كلام أستاذ زكي عنها وعن حالتها الصحية والأزمات النفسية التي تعرضت لها على مدى العمر؛ لذلك حين وقعت عيني عليها شعرت بأني أكمل معها حديثًا سابقًا لا أبدأ حواراً معها لأول مرة وانغمست هي معي ونسيت للحظات أوجاعها. وكنت أحدثها عن الأغاني والأفلام وفساتينها التي كانت قطعة من الخيال، لم أشعر وقتها بأني طبيب أمارس واجبي مع مريضة لي، وإنما شعرت بأني شقيق

رابع لأشرف وزكي وزينب، وأعتقد أنه جاء بنتيجة وتحسنت نوعا ما معنوياتها بعض الشيء، فمن المعروف أن مرضى القلب تتأثر نتائجهم التشخيصية بالحالة المعنوية فتتحسن مع الحالة المعنوية المرتفعة وتسوء مع الحالة المعنوية المنخفضة.

د. شريف حتى الآن أنا لا أعرف ما السر وراء هذا التدهور المفاجئ.. أنت قلت إن العضلة كانت معتلة من 20 سنة، معنى ذلك أنه كان من الممكن أن تستمر لبضع سنوات أخرى خصوصا أنها كانت لا تمارس أي مجهود، فهي كانت قليلة الحركة، هادئة الطبع؟

هذا الانهيار كان محصلة سنوات طويلة من المرض والشكوى غير المعلنة، في الحقيقة هي احتملت كثيرا وكانت زاهدة في كل شيء، لاترغب في إزعاج أحد حتى أقرب المقربين لها، لدرجة أن الدكتور زكي كان يقول لي إنها تنتظر حين يغادر أبناؤها المنزل وتتصل تلفونيا به خلسة دون أن يعلم أحد لتشكو إليه أوجاعها.

هل كانت تعرف حقيقة مرضها الخبيث في القلب؟

نعم كانت تعرفه وتتعامل معه بهدوء وإيمان قلما يوجد في بشر، كانت تتميز بالهدوء والتعقل إضافة إلى نور الإيمان والتسليم بأمر الله وهذه الصفات مجتمعة هي التي أعطت لها الدافع للحياة.

وما حدث لهذا الدافع. هل تعطل، توقف، انتحر؟

من واقع خبرتي في قسم القلب وتحديدا الحالات الحرجة هناك نوع من المرضى، نوع يتحدى المرض؛ لأنه لا يزال يرغب في الحياة ونوع آخر يستسلم تماما ويرحب بالموت.. وليلى مراد كانت من النوع الثاني، لا ترغب في مواصلة الحياة، زاهدة تماما لذلك.. قررت الرحيل.

إلى روح هانم جاردن سيتي

راحوا فين حبايب الدار....؟!

بيت الحب فاكر ورده
لسه ريحته ملية خـــده
حاضن قلبه صاين وده
شايل همـه سايل دمه
يروى حكاوي أهل البيت
روحهم هايمة في كل مكان
نور وعمر وسلام وأمان
راحوا حبايبه ولا فاتوه
باقي عليهم مهما باعوه

obeikandl.com

الصخرة الخالية

احك ياموج مطروح على قلب ليلى اللي بات مجروح من فرقة حبايب الروح:

من بعيد يا غالية بنسلم
من بعيد واحنا بنتألم
وسنين نحايل في روحنا
ودموع العين تجرحنا
فكرينك ونسيانا
يامسافرة وناسية هوانا
دنيتك كانت غنوة
نغمتها كانت حلوة
كنا نطير ونغنيها
واحنا اللي نفهم معانيها
فين نهرب من حبك
لاتلومينا ولانعاتبك
مين اللي يقدر على قلبك
يا أعز من عيونا
روحنا لروحك مالت
ياحبيبة الروح
فين أيامك

obeikandl.com

ليلى في الظلام

ليلى في الظلام.. ترقد تحت الأرض
حيث الصمت رفيق أبدي
لا أنفاس.. لا هواء
لا ميول.. لا أهواء
لا أخذ.. لا عطاء
لاضحك.. لابكاء
لاهمس.. لاغناء
لاشيء سوى الفناء
ونحن من فوق الأرض نبعث إليها برسالة حروفها من نور..
« اللهم إنا جئناك شفعاء لها فشفعنا فيها..
اللهم اغفر لها وارحمها وعافها واعف عنها
ووسع مدخلها.. وأغسلها بالماء والثلج والبرد
ونقها من الخطايا كما ينقى الثوب
الأبيض من الدنس وأبدلها دارا
خيرا من دارها» .

obeikandl.com

جوائز وشهادات تقدير ليلى مراد :

تذكروها بعد أن رحلت!!!

دائما نحن...

لا نندم إلا بعد فوات الأوان

لا نبكي إلا بعد زوال الأمان

لا نتراجع إلا بعد الخسارة

لا نعتذر إلا حين نذوق المرارة

كانت ليلى مراد.. تعيش معنا.. إلى جوارنا بالقرب منا ولم نشعر بها إلا بعد أن فقدناها أسدلنا الستار على المشهد قبل كلمة النهاية أصدرنا حكما غيابيا بالرحيل حتى غابت هي بالفعل ياليتها عاشت لتتسلم بنفسها تلك الجوائز والأوسمة. هكذا الحياة فما أعجب إلا من راغب في ازدياد.

obeikandl.com

الزوجان ليلى وفطين يقدمان تهنئتهما لسميحة مراد شقيقة ليلى مراد الصغرى في ليلة عقد قرانها

مشهد في فيلم الماضي المجهول

لا تزال أغانيها تزداد مع الأيام بريقا
ومع البعد قربا

مشهد في فيلم سيدة القطار

حدوتة ماما ليلى لابنها زكي فطين
عبد الوهاب قبل النوم

ليلى.. مراد القلوب

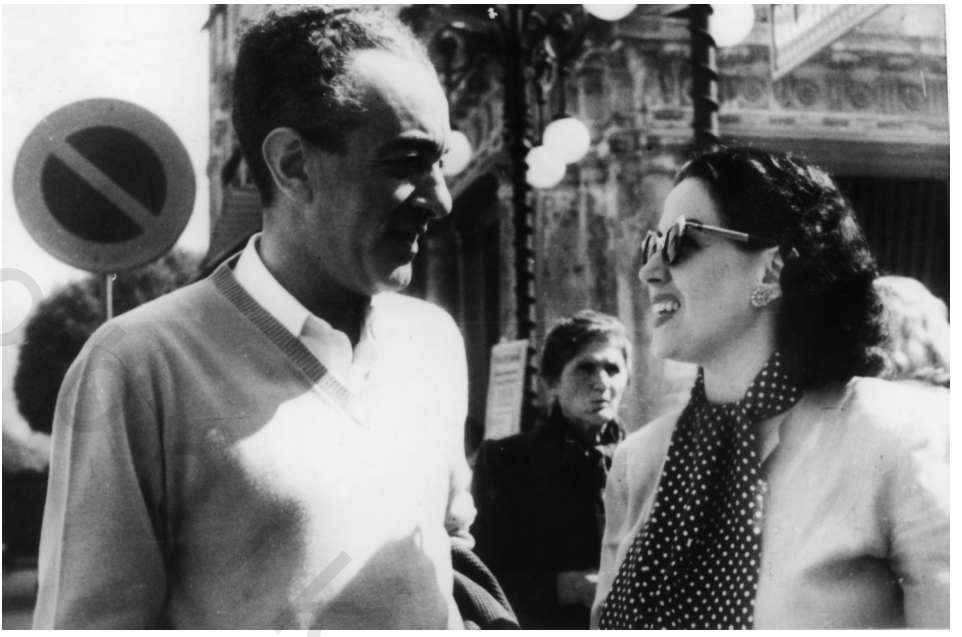

ليلى مراد في صحبة التابعي

داخل مطبخها في منزلها بعمارة الإيموبيليا تستقبل اتصالًا هاتفيًا من أنور وجدي

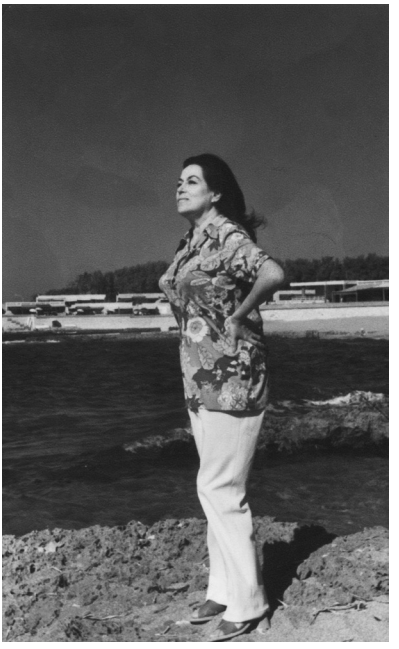

على صخرتها تقف شامخة
مثلما تربعت على قمة الغناء العربي

أسعد اللحظات داخل كابينتها بالمعمورة

آخر صورة التقطت لليلى مراد قبل الاعتزال

ليلى بنت الريف انشغلت بهوى الأحباب
فصار عذابها راحة وراحتها عذاب

أشرف وجيه أباظة.. ابنها البكري ونظرة حنين للحبيبة الغائبة

زكي فطين عبد الوهاب مع معشوقته التي شاركته الحلم فلم يرحل عنها

سعادة في الحب وتألق في الفن لم يدم طويلا

هما الاثنين والعين في العين أحلى قلبين وأسعد نجمين

قصة حبة أسطورية انتهت بالفراق

ليلى خلف الكاميرا كانت ممثلة مطيعة ومحبوبة من الجميع، صورة مع المخرج حسن الصيفي

مشهد في فيلم ليلى بنت الأكابر مع إسماعيل ياسين

مشهد من فيلم الحياة الحب مع يحيى شاهين

ليلى مراد تتوسط ثنائي الضحك والدموع إسماعيل ياسين وأنور وجدي

ليلى وأنور غرام وانفصال

هدى النجاري مصممة أزياء ليلى مراد

حنان مفيد فوزي تحاور أشرف أباظة الابن الأكبر لليلى مراد

ليلى بنت مدارس.. تركت الصف الثاني للصورة التذكارية لتتصدر الصفوف الأولى لنجمات مصر

عبد الحليم يداعب أشرف وزكي .. ولدي ليلى مراد أمام كابينتها بالمعمورة

مشهد من فيلم ليلة ممطرة يجمع بين يوسف وهبي وليلى مراد

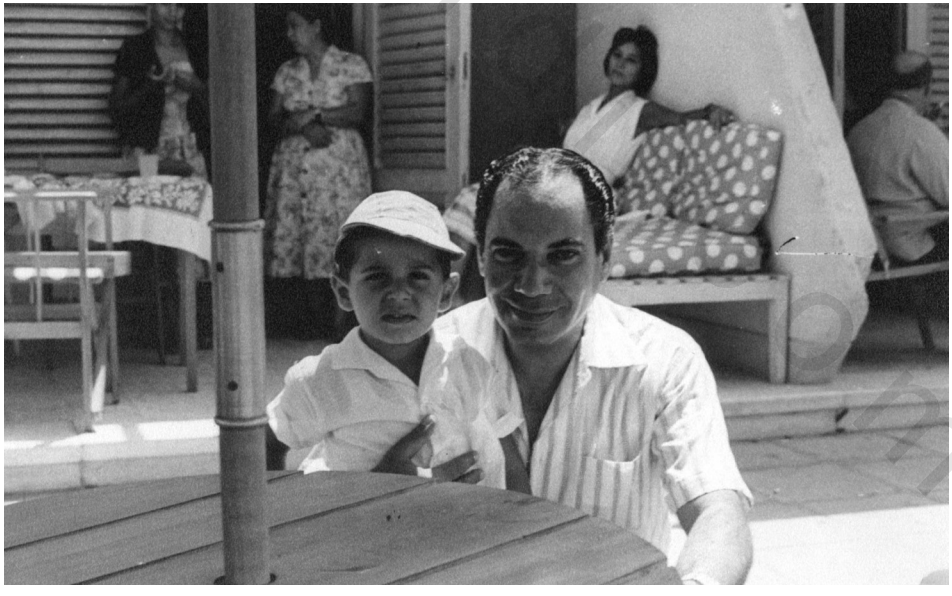

فطين عبد الوهاب مع ابنه زكي وثالثهما كاميرا يجتمعان أمامها وليس خلفها لأول مرة

مشهد في فيلم من القلب للقلب

بعيدًا عن الأضواء .. مع أصدقاء طفولتها ، عفاف ونوال

الموسيقار حلمي بكر أول من أقنعها بالعودة للغناء بعد انقطاع دام عشرين عاما

أشرف وجيه أباظة في طفولته مع دادا حليمة وماما ليلى مراد بنادي الصيد الملكي

أنور وجدي يداعب ليلى مراد أثناء تصوير فيلم عنبر

أثناء تسجيل أغنية تخونوه لليلى مراد قبل أن يشدو بها عبد الحليم حافظ

ثنائي ورد الغرام ليلى مراد ومحمد فوزي

فطين عبد الوهاب يحايل أشرف أباظة الذي اتخذه ابنا ثانيا له وغلاوته في غلاوة زكي

غنت للحب وحرمت منه فكانت غادة الكاميليا في السينما والحياة

ليلى مع حبايب الروح أشرف وزكي أولادها بصحبة شفيق فريد مدير أعمالها في جولة صيفية بيروتية

محمد سلطان لحن لها خمس أغنيات
ويطالب بعودتهم من إذاعة الكويت

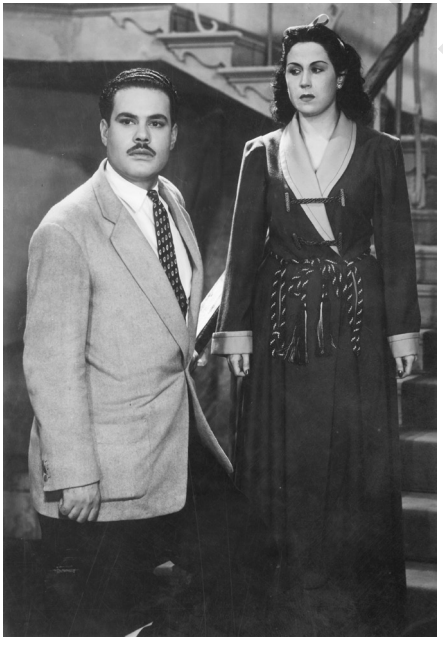

مع يحيى شاهين في مشهد من فيلم
«ضربة القدر»

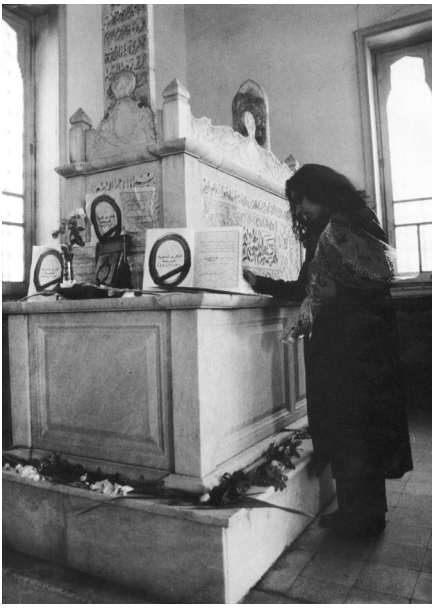

حنان مفيد فوزي في زيارة لقبر ليلى مراد
يوم ذكراها السنوية

كانت ليلى مراد تعطي نصائحها لفايزة أحمد
قبل كل حفلة

لقطة من فيلم شادية الوادي

مثلما كان عبد الوهاب بلبل الملوك
كانت ليلى مراد كروان الأميرات

ليلى مراد حنجرة فضية
فرضت نفسها كسلطة وجدانية

أولى حفلاتها في الإذاعة المصرية

أسلمت ليلى مراد عام 1946
على يد الشيخ محمود أبو العيون

راسبوتين كان أرق من النسيم مع ليلى

obeikan.com

سلام وأمان من ليلى لمصرها الحبيبة
احتفالا بقيام ثورة 23 يوليو

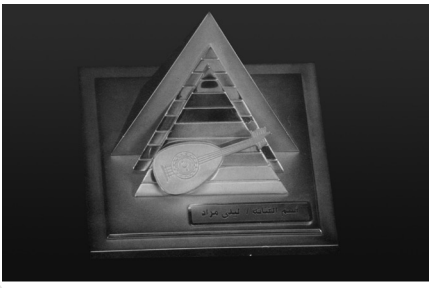

جوائز وشهادات تقدير ليلى مراد

آخر مشهد جمعهما معًا
في الفن والحياة

عروس الخيال ليلة زفافها
على حبيب الروح أنور وجدي

ليلى مراد تحمل زينب بنت شقيقتها التي اتخذتها ابنة لها
بعد هجرة والدتها إلى الولايات المتحدة

الإعلامية القديرة آمال العمدة هي الوحيدة التي سمحت لها ليلى مراد بالتسجيل معها أكثر من عشرين ساعة إذاعية

زينب ابنة شقيقة ليلى مراد التي اعتبرتها أمها الحقيقية

جيهان الناصر ودكتوراه في الأغنية السينمائية
عند ليلى مراد صاحبة أروع الكليبات التاريخية

عيون الجيوكندا أضناها العشق